

مجالس في تدبر القرآن | 810) الذي جعل لكم الأرض فراشا ..

إلى قوله تعالى فأتوا بسورة من مثله

خالد السبتي

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته نواصل الحديث ايها الاحبة عن هذه الآيات من سورة البقرة والله تبارك وتعالى لما امر بعبادته يا ايها الناس اعبدوا ربكم. ذكر ربوبيته كما سبق - 00:00:02
وذلك ان الرب الذي قد خلق اعبدا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم هو الذي يستحق ان يعبد وحده دون ما سواه لعلكم تتقون اي من اجل ان تتحقق التقوى وذكرنا ان - 00:00:28

هذا العبودية بقدر ما يتحقق منها يحصل للعبد من وصف التقوى لعلكم تتقون ثم ذكر ما يوجب عبادته وحده لا شريك له انه المعبود وحده الذي ينبغي ان يتوجه اليه بالرغبة والرهبة والعبادة - 00:00:49
والقربة والطاعة الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخذ به من الثمرات رزقا لكم. فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون فهناك امر بعبادته ثم ذكر موجبات - 00:01:13

هذه العبادة والتوكيد الخالص لله رب العالمين فقال هو ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم وهو الذي ايضا جعل لكم الارض فراشة جعلها بساطا ممهدة تسهل عليها معايشكم وانتقالكم وحياتكم وما الى ذلك - 00:01:35
وجعل هذه السماء سقفا جعلها بناء محكما وانزل لكم الماء من السحاب وانزل من السماء ماء فاخذ به من الثمرات رزقا لكم اخرج فيه من انواع الثمار والنبات رزقا لعباده - 00:02:03

فمن كان هذا شأنه فلا يجوز ان يتوجه بالعبادة الى غيره فلا تجعلوا لله تبارك وتعالى نظرا تعبدونهم وتتقربون اليهم وانتم تعلمون تفرد بالخلق - 00:02:27
والرزق وانه هو المستحق ان يعبد وحده هذه الآية ايها الاحبة يؤخذ منها ان الله تبارك وتعالى قد انعم على عباده جميعا مؤمنهم وكافرهم الله تبارك وتعالى يقول يا ايها الناس اعبدوا ربكم - 00:02:51

الذى خلقكم والذين من قبلكم ويقول هنا الذى جعل لكم الارض فراشا فهذا خطاب لجميع الخلق فهذا من افضاله وانعامه على جميع العباد فهي فراش للمؤمن والكافر تتحقق بها مصالحهم - 00:03:17
وتقوم بها معايشهم وجعل لهم السماء بناء وسقفا محفوظة وكذلك انزل لهم هذا المطر من السحاب واخذ به من انواع النبات والثمار ينتفع به الانسان وينتفع به الحيوان فالكل يتقلب بنعمته - 00:03:37

المؤمن والكافر ولكن المؤمن يعرف نعمة الله تبارك وتعالى فيشكرها واما الكافر فانه يعرف نعمة الله فيكفرها يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها فليس من احد الا وهو يعلم ان الذي خلقه والذي انزل من السماء ماء وانزل - 00:04:01
من البركات والخيرات واخذ انواع النبات الكل يعلم ان ذلك من الله تبارك وتعالى ولكن الشاكر قليل ويؤخذ من هذه ايضا ايها الاحبة ان مخاطبة الناس بما تقوم عليهم الحجة - 00:04:28

ينبغي ان يراعى فيه مثل هذا يعني حينما يخاطبون بعبادة الله عز وجل بطاعته بالاستقامة على دينه وشرعه ونحو ذلك. فيحتاجون مع ذلك الى تذكير بمثل هذه الامور التي توجب لهم - 00:04:48
الانقياد والاذعان لهذا الذي فعل بكم ذلك من الانعام حقيقة بان يعبد اعبدا ربكم الذي خلقكم وانتم لا تنكرن هذا. والذين من قبلكم

الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء فكل ذلك من دواعي - 00:05:09

القبول والانقياد فمثل هذا يذكر به المخاطب بطاعة الله عز وجل مراعاة حدوده ويؤخذ منها ايضا من قوله تبارك وتعالى وانت تعلمون ونلاحظ انه لم يذكر المتعلق يعني المفعول. وانما - 00:05:27

قذف وحذفه كما هو معلوم. حذف المتعلق يفيد العموم النسبي. يعني في كل مقام في كل مقام بحسبه. يعني وانت من اهل العلم والمعرفة تعلمون ماذا تعلمون انه خلقكم وانه هو الذي رزقكم وانه هو الذي انعم عليكم وانه هو الذي اعطاكم وهو الذي اولاكم الى غير ذلك - 00:05:52

وانتم تعلمون ذلك جمیعا وهذا اکد في التوبيخ وعلى كل حال هذا امر يدركه المخاطب حينما يطرق ذلك سمعه ثم قال الله تبارك وتعالى وان كنتم في ریب مما نزلنا على عبادنا فاتوا بسورة من مثله - 00:06:18

لما امرهم بهذا الامر الاول وهو الخطاب الاول الموجه الى الناس في القرآن الامر بعبادته وحده بعد ذلك ذكر لهم هذا الكتاب الذي هو المنهاج الذي يعرفهم بهذا الرب الواحد جل جلاله وتقديست اسماؤه - 00:06:43

وهو الذي جاء به هذا الرسول من ربها تبارك وتعالى وهو الذي يعرفهم بالطريق الموصى الى الله الذي امرها بعبادته فقال هذا البرهان بين ايديكم وهذه المحجة البيضاء فان كان عندكم تردد في شيء من ذلك انه - 00:07:06

حق من عند الله تبارك وتعالى. فاتوا بسورة من مثله ان كنتم ايها الناس ايها الكفار في شك من القرآن الذي انزلناه على نبينا وعبدا محمد صلى الله عليه واله وسلم وتذمرون انه ليس من عند الله فهاتوا - 00:07:27

سورة واحدة من مثله تماثل هذا القرآن تماثل سورة واستعينوا بمن تستطعون من اعوانكم ان كنتم صادقين في هذه الدعوة التي تدعونها انه ليس من عند الله وان كنتم في ریب مما نزلنا على عبادنا وعرفنا من قبل - 00:07:47

عند الكلام على قوله تبارك وتعالى ذلك الكتاب لا ریب فيه وموضع الوقف والوصل في الاية لا ریب فيه. قلنا ان الوقف هنا احسن من الوقف على قوله ذلك الكتاب لا ریب - 00:08:11

وعرفنا ان الرب هو شك خاص شك مع قلق الشك المقلق يقال له قريب ان كنتم في ریب مما نزلنا على عبادنا فاتوا بسورة من مثله فلالاحظوا هنا وان كنتم في ریب مما نزلنا على عبادنا - 00:08:27

اذى العبد هو محمد صلى الله عليه وسلم فاضافه الله تبارك وتعالى الى نفسه وذكره بوصف العبودية ولم يذكره بوصف اخر ولم يذكره ايضا باسمه. كنتم في ریب مما نزلنا على محمد - 00:08:50

صلى الله عليه وسلم وانما قال على عبادنا وذلك ان العبودية هي اشرف مقامات العبد لما امر بعبادته يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم وان كنتم في ریب مما نزلنا على عبادنا - 00:09:07

فهذه ذكرها هنا في مقام الانزال انزال الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم وهو من اجل المقامات بل ذكر ذلك في مقام التحدي بالقرآن فذكره بهذا الوصف فاتوا بسورة من مثله كما ذكره بوصف العبودية في المقامات العالية الرفيعة الشريفة كمقام - 00:09:27
الاسراء كما في قوله تبارك وتعالى سبحان الذي اسرى بعده ليلًا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وذكر الليل باعتبار ان ذلك يشير الى مزيد من الاعجاز مسافة شهر الى بيت المقدس - 00:09:52

ثم يعرج به الى السماء ثم ينزل في ليلة واحدة ليلة فيستيقظ الناس و اذا به قد ذهب وجاء عليه الصلاة والسلام. فهناك قال سبحان الذي اسرى بعده ليلًا من المسجد الحرام. وفي مقام الدعوة - 00:10:11

وانه لما قام عبد الله يدعوه بهذه العبودية ايها الاحبة هي اجل الاوصاف التي يصل اليها العبد يا اشرف المقامات ولو ان العبد يشرف بغير هذا مما يكون اعظم من العبودية من تحقيق العبودية لذكره الله تبارك وتعالى في حق نبيه صلى الله عليه وسلم هنا - 00:10:26

والله اعلم اذا اراد العبد العزة والرفة والكمال الذي يمكن ان يصل اليه البشر بالوان المجاهدات بعد توفيق الله عز وجل فعليه ان يجد ويجتهد بان يكون عبدا لله حقا - 00:10:55

كما كان اكثر تكميلا للعبودية كان ذلك ادعى الى كماله ورفعه درجتي. وبهذا يتفاوت الناس في الدنيا والآخرة ولذلك كان الكبر لا يصلاح للعبد بحال من الاحوال فهو ينافي هذا المقام مقام العبودية - [00:11:17](#)

وقد ذكر شيخ الاسلام رحمة الله ان لفظ العبد في القرآن يتناول من عبد الله فاما عبد لا يعبد فلا يطلق عليه لفظ عبده وهذا بالاظافة والا فكل من في السماوات والارض كما في قوله تبارك وتعالى وان كل من في السماوات والارض - [00:11:38](#)

الا اتي الرحمن عبادا فكلهم عباد ولكن بالإضافة وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هاونا فاضافهم اليه هؤلاء اصحاب العبودية الخاصة التي يقال لها عبودية الاختيار. اما عبودية الاضطرار فهذه التي تكون لجميع لجميع الخلق. وهذه الاية ايضا - [00:12:04](#)

تدل على ان القرآن معجز من اوله الى اخره وبالاجماع ان اقل ما يصدق عليه الاعجاز ان ذلك يتحقق بصورة واحدة ولو باقصر سورة منه والسور اقصر السور هي السور ذات الآيات الثلاث - [00:12:29](#)

هذه والعصر وكذلك ايضا الكوثر ولهذا ايضا اذا جاء نصر الله والفتح الا ان اقلها في عدد الكلمات والاحروف هي سورة الكوثر ولذلك يمثل العلماء عادة بسورة الكوثر يقولون باقصر سورة وهي الكوثر لهذا السبب - [00:12:51](#)

انها الاقل في عدد الحروف والكلمات والا فهذه السور الثلاث كل واحدة ثلاثة ايات فهذا التحدى واقع باقصر سورة على خلاف بين اهل العلم فيما يعادلها من ايات او اية يعني ثلاثة ايات من سورة البقرة هل تكون معجزة ولا لا - [00:13:16](#)

اية طويلة مثل اية الدين. تزيد على هذه السور الثلاث من ذات الآيات الثلاث بل تكون معجزة او لا هذا فيه خلاف معروف بين اهل العلم. لكن الذي جاء التحدى به صريحا - [00:13:36](#)

والتحدي بسورة باقل ما يكون فاتوا بسورة من مثله بسورة لاحظ هنا ان هذه صيغة امر فاتوا وهذا الامر معناه التعجب انتم لا تستطعون هذا امر خارج عن قدرتكم - [00:13:52](#)

وتتکير السورة هنا فاتوا بسورة يفيد العموم اي سورة لاحظوا فيما يذكره اهل العلم في نزول القرآن على سبعة احرف مما يذکرون من الحكم في ذلك الاعجاز من اي وجه هذا الاعجاز؟ باعتبار ان هذه السور يصرفها الله تبارك وتعالى - [00:14:15](#)

بهذه الاحرف فتأتي بوجوه متعددة وهم يعجزون ان يأتوا بوجه واحد اثروا بشيء بقدر سورة منه باي وجه من هذه الوجوه النازلة وهم يعلنون افلاتهم وعجزهم مع شدة حنفهم عداوتهم - [00:14:36](#)

المعروفة مع ما لهم من شدة الانفة فاذا وجدوا بالتحدي مع شدة العداوة فان ذلك يستفزهم ومع ذلك لم يجرؤ احد لم يجرؤ احد كبار هؤلاء من الفصحاء والبلغاء والشعراء - [00:15:03](#)

لم يستطع احد كانوا يتبارون في الاسواق التي كانوا يقيمونها ويتداولون فيها ويتسامعون ويتبارون بالاشعار وغير الاشعار من الخطب ونحوها ويتفاخرون في ذلك ويأتي فصحاؤهم ومع ذلك هم في غاية العجز - [00:15:21](#)

لم ينبري واحد منهم بمثل هذا ولم يتفوه به كل المحاولات كانت من اخرق كذاب اذا ذكر الكذب معه وهو مسلمة الكذاب فجاء بكلام فج الفيل ما ادرك ما الفيل؟ له خرطوم طويل - [00:15:44](#)

وذيل قصير هذه سورة الفيل ما هذه القوالب اللغوية؟ وما في مضى وما الذي في مضامينها؟ من المعاني والهدایات لا شيء انما هي رکاكة تدل على رکاكة في التفكير ورکاكة ايضا في اللسان وخطل في الرأي - [00:16:04](#)

وعلم في القلب هكذا كانت صوره حتى انه لما جاء عمرو بن العاص قبل اسلامه مع شدة عداوة عمرو بن العاص وهو الذي ذهب وسافر الى الحبشة ليكلم النجاشي في اولئك المساكين الذين هاجروا من اجل ان يردهم النجاشي الى - [00:16:25](#)

مكة لقيه فقال له ماذا انزل عليك يا مسلمة؟ فذكر له سورة الفيل او ذكر له سورة الضفدع نقى كما تلقين نصفك في الماء ونصفك في الطين - [00:16:44](#)

فنظر اليه عمرو بن العاص وقال والله يا مسلمة انك تعلم انك كذاب لكن كان الجامع المشترك بينهم هو العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم ولما جاء وفدي مسلمة الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه في حروب الودة - [00:17:01](#)

فسألهم ابو بكر قال اسمعوني شيئا مما يقول يعني مما يوحى اليه فيما يزعم فذكروا له بعض هذه التربیات فقال ابو بكر رضي الله

عنه اشهد ان هذا لم يخرج من ال - 00:17:20

يعني من رب من الله قال يظهر عليكم لا يرقب فيكم الا ولا ذمة الا فسر بمعاني قيل الرحم قيل وقيل القرابة وقيل الله وكل هذه المعاني داخلة تحت معنى الآية والله تعالى اعلم وقد مضى الكلام على هذا للتعليق على المصباح - 00:17:35
المنير لا يرقب فيكم الا فقال اشهد ان هذا لم يخرج من اذن واضح لذوي الفطر والفيلسوف الكندي المعروف حينما قيل له قال له تلامذته هات مثل هذا القرآن فاحتبس اياما ثم خرج - 00:17:56

الا لهم وقال نظرت في سورة المائدة فوجدته في اية واحدة قد خاطب وامر واحد واستثنى ثم استثنى بعد استثناء ثم يقول هذا لا يتأنى لاحادية واحدة في سطرين لا يتأنى لاحد - 00:18:13
وما استطاع ان يأتي بكلمة واحدة هذا فيلسوف عند قومه عند اصحابه انه كبير عظيم ومع ذلك كان في غاية العجز ونحن نقول ايها الاحبة كل من كان لديه شك - 00:18:36

او يطعن في الاسلام او يشك في الوحي والنبوة هؤلاء الذين يشككون الناس في ثوابتهم وما الى ذلك. نقول بیننا وبينكم شيء واحد يا معاشر الكفار في مشارق الارض ومغاربها. بیننا وبينكم شيء واحد - 00:18:53
فاتوا بسورة من مثله سورة واحدة فقط اذا استطعتم فانكم بهذا تستطعون الاحتجاج على القرآن وهم منذ بعث النبي صلى الله عليه وسلم باقرأ الى يومنا هذا الى قيام الساعة لم يستطع احد - 00:19:14

النتيجة ما هي ؟ فان لم تفعلوا ولن لن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين ان لم تفعلوا ابحثوا عن المخرج قال الذي تسلم به نفوسكم واجسامكم من عذاب الله تبارك وتعالى وهو النار - 00:19:32
ولن يحصل ذلك الا بالاذعان والايمان واتباع النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن وهذا هي قضية واحدة لا تحتاج الى تطويل في المناورة والنقاش وجوه في الردود والاقناع هات - 00:19:54

سورة واحدة اقصر سورة تستطيع ما تستطيع اذا هذا وحي من الله. هذا عن تحدي معجزة ثابتة امامك فان عجز فهو منقطع بهذا العجز فهذه السورة هنا منكرة - 00:20:11

بارادة العموم والشمول والافراد او النوعية يعني بصورة واحدة من نوع السور وذلك باقل ما يصدق عليه انه سورة ترجمت باسم يخصها السورة معروفة اختم ملحقة من الملح وليس ما يبني عليه حكم او معنى - 00:20:30
لكن الملح على اسمها فالعلم منه ما هو من صلب العلم كما يقول الشاطبي رحمه الله هذا الذي عليه المعمول ومنه ما يكون من ملح العلم ومنه ما يكون من فضول - 00:20:55

العلم فهنا لاحظ في سورة البقرة فاتوا بسورة من مثله بترتيب المصحف سورة البقرة قبلها سورة واحدة فقط سورة الفاتحة وفي سورة وهود فاتوا بعشر سور مثله وقبل سورة هود - 00:21:12

من هود من بعد هود الى الفاتحة عشر سور يعني هود هي الحادية عشرة هذى من الملح لا يبني عليها حكم والله تعالى اعلم والا فان سورة هود كما هو معلوم هي من السور - 00:21:33

المكية وقبلها سور مدنية مثل البقرة وال عمران والنساء والمائدة وكذلك ايضا الانفال والتوبه كل هذه السور مدنية لكن هي ملح والعلم عند الله عز وجل يكفي هذا القدر واسأل الله عز وجل ان ينفعنا واياكم بالقرآن العظيم يجعلنا واياكم هداة مهتدین - 00:21:56

اللهم ارحم موتانا وشف مرضانا وعافي مبتلانا. واجعل اخرتنا خيرا من دنيانا والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه. اذا كان لديكم اضافات نعم باضافات تفضل كيف - 00:22:27

اي اية اول اية يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محل الصيد وانتم حرم فهذا هو المقصود نعم ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم ذكرنا هذا في الليلة الماضية - 00:22:43

كان الليلة الماضية الكلام عن يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي انا حتى اربط المعنى رجعت قليلا اذكر بي بعض المعاني بالتلازم بين

الربوبية والالهية مضى نعم نعم هو صحيح لكن منين اخذت من الاية - 00:23:02

وانتم تعلمون من اين اخذت هذا انه اعظم ذنب من نفس الاية لا نحن نريد شيء دلت عليه نفس الاية لا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون. هذه لحظة تحريم الشرك بلا شك - 00:23:20

ما هي وانه يقتضي التحرير وهذه قضية واضحة لا تحتاج الى تنبية نعم تفضل لا قبل نحن نذكر الفوائد احسنت نعم نعم يقول للدكتور بانه في قوله تبارك وتعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلك. رد على الدهرية - 00:23:34

الذين ينكرن ان الله تبارك وتعالى هو الذي خلقهم ويقولون بان هذه الحياة مجرد ارحام تدفع وارض تبلغ نعم بات ايش؟ ذات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبادنا - 00:23:55

نعم وهذا يقول الشيخ اهمية التوحيد وتنوع الاساليب في الدعوة اليه وبيانه وايضاً وتقديره بالدلائل المتنوعة هذا صحيح قد مضى الكلام على شيء من هذا في ان ذلك هو اول امر جاء بالقرآن واول خطاب وجه الى الناس في القرآن هو في هذه القضية - 00:24:15

وانها اول دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام فجاء تقريره كما ترون بهذه الطرق وهناك اشياء اخرى في كتاب الله عز وجل من دلائل التوحيد التي يسوقها القرآن كثيرة متنوعة نعم - 00:24:37

اي نعم يقول الاخ بانه الترتيب في الاية الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخذ به من الثمرات رزقا لكم. فذكر الفراش الارض اولا ثم ذكر السماء كبناء ثم - 00:24:55

المطر فهذا الترتيب يحتمل الله اعلم يمكن باعتبار ان الله تبارك وتعالى خلق الارض اولا فالله خلق الارض في يومين ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات ثم بعد ذلك - 00:25:13

كان الدحو وكان الفتقة اولم يرى الذين كفروا ان السماوات والارض كانتا رتقا ففتقناهما. واحد القولين المشهورين في الاية ففتقناهما انه فتق كانت السماء لا تمطر ففتقها بالمطر وكانت الارض لا تبكي ففتقها بالنبا - 00:25:30

فكان ذلك بعد الخلق يعني وجدت السماوات والارض ثم ويحتمل غير هذا باعتبار ان الارض هي التي يتقلب عليها ويباشرها اول ما يلقى والسماء كالسقف فوقه فاذا رفع رأسه رأى. اما السحاب فهو عارض - 00:25:52

اما السماء فهي ثابتة نعم طيب كيف ان الله تبارك وتعالى خلق هذا الكون خلق خلقا محكمًا متقدما طيب تفضل يمكن هذا يقول الشيخ بان قوله الذي خلقكم والذين من قبلكم هل يقال بان ما يعين على التفكير التفكير بمن مضوا - 00:26:09

يمكن ان يقال هذا على كل حال فان ذلك يورث لا شك عبرة للانسان حينما ينظر الانسان الى الاجيال التي كانت قبله وقد مضت وانقضت والله تبارك وتعالى يذكر بهذا في القرآن - 00:26:32

وما كان له من التمكين والقدرة واسباب التمكين فهو لاء هم الذين خلقهم الله عز وجل وهو الذي رزقهم على كثرةهم تتبع هذه الاجيال ثم تأتي اجيال اخرى تبكي يخلقها الله ولم تكن موجودة قبل ذلك هذا كله - 00:26:51

في الماضي وفيما يتجدد من خلق قل له هذا من دلائل قدرته نحن معاشر من في هذا المسجد جميعا كلنا قبل نحو ستين سنة او قبل نحو سبعين سنة لا يوجد واحد - 00:27:11

من هو الان في المسجد اين كانوا؟ الذين ولدوا هذا اليوم قبل ذلك اين كانوا؟ اليوم كنت اسأل يعني بعض من كانوا بي مكان في المجلس او في - 00:27:25

عبرة او عظة عارضة اين انتم في سنة كذا فابتسموا جميعا وقالوا كنا في اصلاح الاباء لاصلاح الاباء فهذا فيه عبرة بلا شك لم يكن هناك احد يتحرك ويذهب وينتقل اسمه فلان الذي وجد ثم بعد ذلك صارع فيه من - 00:27:42

النشاط والقدرة هو يتكلم ويفكر ويعبر يطيع ويعصي هذا كله فيه رؤا وعبر حينما ينظر الانسان فيما خلق الله تبارك وتعالى ويخلق لعل هذا يكفي - 00:28:00